

(١)

الصلابة في مواجهة الجوائح والأزمات

والأخذ بأسباب العلم والعمل الجاد

طريق العبور نحو المستقبل

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدًا عبده ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وبعد:

فإننا في استقبال العام الجديد ينبغي لنا أن نتحلى بمزيد من الأمل في الله (عز وجل)، والأمل في غد أفضل، فالأمل حياة، وهو شعاع النور الذي يبدد ظلام اليأس في القلوب، ويبعث في النفس العزيمة، والقوة، والصلابة في مواجهة الجوائح والأزمات، كما أن الأمل وحسن الظن بالله تعالى يشرحان صدر الإنسان للعمل، والعطاء، والجد، والمتأمل في القرآن الكريم يجده مفعماً بالأمل، حيث يقول الحق سبحانه: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}، ويقول تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.

ولقد اتسمت دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) بالأمل والتفاؤل، فكان (صلى الله عليه وسلم) يبت روح الأمل في قلوب أصحابه بمستقبل مشرق، وغدٍ باهر لا يعرف اليأس، ولا الإحباط، وكان (صلى الله عليه وسلم) يحب الفأل، ويكره التشاؤم، يقول (صلى الله عليه وسلم): (بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا).

(٢)

لقد مر العالم بأحداث عظيمة، وإن الأمة التي تجعل من الأحداث التي مرت بها دافعا قويا إلى الأمل والعمل، وتستفيد من الأزمات والجوائح الدروس والعبر، إنما تشق طريق العبور نحو مستقبل أفضل، في عالم لا مكان فيه لمن لا يأخذون بأسباب الحياة، بمنتهى الجد، مع اعتمادهم على الله (عز وجل)، ولجوئهم إليه، وحسن توكلهم عليه، فالإنسان مأمور بالأخذ بأسباب الحياة ما دام فيه نفس يتنفسه، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا)، وقد قالوا: اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، فما أحوجنا إلى هذا التوازن بين عمارة الدنيا، والأخذ بأسبابها، والعمل على مرضاة الله (عز وجل) في هذه الأسباب.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من الأخذ بالأسباب في مواجهة الأزمات والجوائح: تنفيذ التوجيهات التي تصدر عن مؤسسات الدولة الرسمية، والأخذ بالإجراءات الاحترازية التي دعت إليها، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}، ومنها: الأخذ بكل أسباب العلم ليحمي الإنسان نفسه وغيره، ومن الأخذ بأسباب العلم: أن نلتزم بتوجيهات أهل الطب في مواجهة انتشار فيروس (كورونا)، وذلك بالالتزام بجميع الإجراءات الاحترازية الوقائية، وأهمها الحفاظ على مسافات التباعد الاجتماعي.

وعلينا مع الأخذ بالأسباب خاصة في هذه الأيام أن نكثر من الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، وأن نذكره سبحانه في كل أحوالنا كما أمرنا، وأن نكثر من الصدقات، يقول سبحانه: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسًا تَضَرَّعُوا}، ويقول تعالى: {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(٣)

اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ).
**نسأل الله العلي القدير أن يجعل برفع البلاء عن البلاد والعباد، عن مصرنا العزيزة،
وسائر بلاد العالمين.**